



الدورات الأولمبية وتطوراتها



## أهداف وأغراض الحركة الأولمبية:

مؤسس حركة الأولمبياد بيير دي كوبرتين Pierre de Coubertin كان هدفه الأساسي الذي مازال حتى الآن هو بناء عالم مسالم وأفضل؛ وذلك عن طريق استخدام الرياضة كوسيلة للتعليم. من الأهداف الأخرى التي أتى بها كوبرتين التالي:

1. خلق فرص ممارسة الرياضة بدون تفرقة من أي نوع.
2. انتشار الروح الأولمبية في جميع أنحاء العالم. هذه الروح يجب أن تتسم بالفهم المتبادل، روح الصداقة، التماسك، واللعب النزيه.
3. الارتقاء بالفتيات عن طريق الرياضة.
4. حماية الشباب من المنشطات.
5. الارتقاء بالتنمية الدائمة.
6. احترام الهدنة الأولمبية أثناء الحروب وتحقيق السلام من خلال الرياضة.
7. الارتقاء بالثقافة والتعليم الأولمبي.

أصبحت المنازلات الأولمبية في حياة الدول الأعضاء تستحوذ على مكانة عالية؛ لنبالة أهدافها وما تصبو لتحقيقه. في هذا الصدد يعلق منير ثابت رئيس اللجنة الأولمبية المصرية في «موسوعة الثقافة الأولمبية» الصادرة عام 2000، قائلاً: «تعد الحركة الأولمبية من أرقى بل وأسمى الحركات الاجتماعية المنظمة التي شهدتها التاريخ القديم والحديث، ولقد شغلت هذه الحركة بما تضمنته من مبادئ وأهداف سامية فكر الكثير من الباحثين والعاملين في مجال الحقل الرياضي بصفة عامة والحركة الأولمبية بصفة خاصة. ... إننا نأمل في المزيد من عطاء المؤلفين لإثراء المكتبة الرياضية المصرية والعربية بالمزيد من هذه المؤلفات عظيمة الشأن» (ص 11). مكانة الدورات الأولمبية في العالم عمومًا والعربي خصوصًا أصبح في تزايد مستمر، لتحقيق وضع متميز عن طريق المنازلات الرياضية بين الدول على قدر الإمكان.

## فلسفة الحركة الأولمبية:

للفلسفة عمومًا عدة تعريفات، واحدة منها أنها «محبة الحكمة». فيما يلي محاولة للبحث عن الحكمة من وراء اللقاءات الأولمبية: نظرًا لأن الألعاب الأولمبية نظمت قديمًا



جهده في الحياة اليومية، للاستفادة من العائد الصحي للجسم وللعقل وللإرادة. محققين الشعار الأولمبي: «أسرع، أعلى، أقوى».

2. الصداقة: تشجع هذه القيمة على اعتبار الرياضة أداة لتحقيق الاحترام المتبادل بين الأفراد والشعوب من كل أنحاء العالم. الألعاب الأولمبية تلهم الإنسانية للتغلب على الفروق السياسية والاقتصادية وما يتعلق بالنوع والتفريق العنصري، مع تكوين صداقات على الرغم من هذه الفروق.

3. الاحترام: هذا الاعتبار مؤلف من احترام الشخص لنفسه ولجسمه وللآخرين وللقواعد والتنظيمات وللرياضة والبيئة. فيما يتعلق بالرياضة، فالاحترام يعني اللعب العادل والكفاح ضد المتحضرات المخدرة وأي سلوك آخر غير أخلاقي.

جميع الدول تتبنى هذه الفلسفة لحسن تأثيرها على الشعوب، لتحقيق النمو والازدهار الاجتماعي والثقافي. يعلق على هذا الشأن الدكتور كمال عبد الحميد وآخرون (2000) قائلاً «الحركة الأولمبية فلسفة تربوية واجتماعية أثمرت عند البشر إحساساً عميقاً بالتوحد والتعاطف مع الإنسانية جمعاء، وقدمت لنا أسلوباً تربوياً وثيق الصلة بالتربية الرياضية إن لم يكن هو التربية الرياضية نفسها» (ص 13). هذه الحركة لا مثيل لها في فلسفتها وطموحاتها لتحقيق التأخي والمحبة والتفاهم بين الشعوب على اختلاف ألوانهم ومشاربهم.

### تاريخ الحركة الأولمبية القديم والحديث:

تاريخ الألعاب الأولمبية ينقسم أيضاً إلى قسمين واضحين للغاية، الفرق بينهما فريد ومتميز، ويفصلهما عن بعضهما أكثر من ألف وخمسمائة سنة. القسم الأول يشمل على التاريخ القديم منذ تأسيس الحركة من عام 776 ق م إلى 393 م عندما ألغيت. أما القسم الثاني فقد رأى النور مرة أخرى عام 1896 م حتى الوقت الحاضر، ويمكن أن يطلق عليه «التاريخ الأولمبي المعاصر». بعض الاضطرابات تهدد الحركة الأولمبية بين الحين والآخر، مُعرضة إياها للمقاطعة؛ ويصل التفكير أحياناً إلى محاولة إلغائها.

## التاريخ القديم:

في وادي أولمبيا باليونان القديمة نظمت أول المنافسات في الرياضة والموسيقى والأدب في شكل مهرجان عام 776 ق م. هذه نقطة البداية التي استمرت حتى عام 393 م عندما ألغيت، أي أنها دامت لمدة 1109 سنة. على الرغم من عدم توافر سجلات للأولمبياد، إلا أنه يذكر أن ما يشبه الألعاب الأولمبية كانت تمارس قبل عام 776 ق م. هناك ما يدل على أن منازلات كانت تتم من قبل ذلك. (وقد تكون هذه المنازلات ارتقت وتطورت إلى ما وصلت إليه في عام 776 ق م). هذه المنافسات الأولمبية كانت تقام على شرف إله لهم كان يسمى «زوس Zeus».

المنافسات الرياضية القديمة كانت تشتمل على المصارعة والملاكمة وسباق المشي ورمي القرص ورمي الرمح والوثب الطويل والخماسية وسباق المركبات. ثم أدخل الجري لمسافات طويلة عام 720 ق م، وقد شهد هذا العام إيقاف استخدام مئاذر، وبدأ الرياضيون يتنازلون عرايا. من قواعد الاشتراك في تلك الدورات أن المتنافسين كانوا لا بد أن يتدربوا بإخلاص لمدة عشرة أشهر قبل الدورات، وكانوا ينالون عناية مركزة من قبل المسؤولين لمدة 30 يوما قبل البطولة. وكان اللاعب يُقسم أنه قد حقق متطلبات التدريب، وبذل غاية جهده قبل الاشتراك. قيم الحركة الأولمبية كانت ثلاثة كما ذكر: البراعة أو التفوق Excellence والصدقة والاحترام وكان شعارها أو رمزها الذي استمر حتى الآن هو: أسرع، أعلى، أقوى.

منازلات العصر القديم كان لها روح قوية وعالية، لدرجة أن الفخر بها كان أكثر في المقام من الانتصار في المعارك الحربية. في البداية لم يسمح للفتيات وللأجانب والعبيد بالاشتراك في تلك المسابقات؛ وأكثر من ذلك، فالفتيات كن محرومات من مجرد مشاهدة المباريات. ولكن ابتداء من القرن السادس ق م كانت تقام للفتيات مسابقات منفصلة كل أربعة سنوات. النصر كان مهما للغاية، والفائز كان يحوز على غصن زيتون أخضر (تقليد استمر مع المسابقات حتى العصر الحديث). وعند عودة الفائزين إلى ولاياتهم كان الأبطال الرجال فقط يحوزون على تشریف عظيم وهدايا وامتيازات.

وصلت هذه المنازلات ذروتها، من حيث درجة المنافسة وعدد المشتركين في القرن الرابع والخامس ق م. بعدها بدأت تتدهور لتحولها إلى الاحتراف، بالإضافة إلى توجيه اللوم الشديد للاعبين عند عدم تحقيق الفوز. مما نتج عنه توترات وانفعالات سلبية أثناء الإعداد وعند المنازلات وما بعد الدورة. ولأسباب أخرى توقفت الأولمبياد القديمة في عام 393 م للرجال وللفتيات بأمر من الإمبراطور الروماني.

### التاريخ الحديث - المسابقات الأولمبية المعاصرة:

بعد إيقاف الدورات الأولمبية لمدة 15 قرناً بادر الأرسطراطي «بيير دي كوبرتين Pierre de Coubertin» بإحياء الألعاب الأولمبية. الدافع لذلك أن عمره كان سبع سنوات، عندما اكتتحت ألمانيا بلده فرنسا سنة 1870م؛ وهناك اعتقاد أن كوبرتين أعزى هذه الهزيمة أنها لم تكن بسبب نقص المهارات العسكرية الفرنسية، ولكن لأن الجنود كان ينقصهم القوة والبهجة والحيوية (أي اللياقة البدنية).

و بعد فحص النظم الدراسية للأطفال بألمانيا وإنجلترا وأمريكا قرر كوبرتين أن سبب الهزيمة كان غياب التمرينات البدنية، وعلى وجه التحديد الرياضة؛ وهما من وسائل صنع القوة والحيوية للشخص. لكن لم تقابل هذه الدعوى في البداية قبولا وحماسا، ولكنه كان مُصراً على هذه الفكرة. وفي عام 1890م نظم وأسس كوبرتين «هيئة رياضية» لهذا الغرض. بعدها بنين اقتراح إعادة وصحوة الدورة الأولمبية، ولقت فكرته قبولا هذه المرة.

أقيمت الدورة لأول مرة في التاريخ المعاصر عام 1896. وأعلن قبل الدورة أن اشتراك الفتيات في منافسات هي للرجال «فقط» يعتبر أمراً غير عملي، وغير ممتع، وليس له الناحية الجمالية؛ مما يجعل هذا الأمر غير مناسب. (ومن أجل الحق والإنصاف فإن هذا التوجه كان يعكس نظرة وقيم ومفاهيم عصره. والدليل على ذلك أنه بتغيير الأزمنة تغيرت وجهات النظر وبدأت الفتاة تأخذ مكانة شبه ملائمة، للإسهام في الحركة الأولمبية). ففي الدورة الثانية بباريس، اشتركت الفتيات لأول مرة بعدد 22 فتاة، ولكنه انخفض العدد في الدورة التالية إلى 6 فتيات فقط. من بعدها بدأت الأعداد تتزايد، من



عام 2008م. ثم استقطبتها أوروبا مرة أخرى لتقام في المستقبل بلندن عام 2012 م: ولإستكمال السياحة من قارة إلى أخرى، تم الموافقة على إقامة الدورة الاولمبية لعام 2016م بمدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل، لأول مرة فى التاريخ الأولمبي، لتقام بأمريكا الجنوبية (توقفت اللقاءات الأولمبية مرتين في عام 1940 وعام 1944 بسبب الحرب العالمية الثانية). وعادت ألمانيا للاشتراك مرة ثانية فيما بعد.

### معوقات وصعوبات الحركة الأولمبية المعاصرة:

لم ترتق الأجهزة التنفيذية باللجنة الأولمبية الدولية إلى مستوى شعاراتها، ولم تتصرف كملاك طاهر لا غش فيه ولا دنس؛ بل يغلب عليها العنصر البشري بكل ضعفه. فأصبحت الأولمبياد فريسة لعوامل عديدة، عطلت أحياناً أهدافها ومبادئها السامية، المتعلقة بالتعاون والتفوق الرياضي. وكما أصيبت دورات التاريخ القديم؛ عانت الدورات المعاصرة أيضاً من المحاباة لقوميات معينة، مما هدد أحيانا بعدم استمرارها. ومن الأسباب التي تزيد من عنصر المحاباة أن اللاعبين يحوزون على ميداليات، ولكن الدول تعطي أهمية عالية لبراعة ومهارة مواطنيهم، مما دفعهم أحيانا للتدخل. وعلى صعيد آخر فإن إحدى العوامل الخطيرة لأسباب حربية وعسكرية كانت ما بين عام 1952م وعام 1988م؛ عندما كان هناك عداء سافر بين القوى العظمى ممثلة في الاتحاد السوفيتي (قديما) والولايات المتحدة الأمريكية؛ مما أدى للمقاطعة مرتين. هذا عندما نُظمت الدورة بموسكو عام 1980م، ثم عندما انتقلت إلى لوس أنجلوس 1984م. أتباع كل معسكر كانوا ينضمون إلى المقاطعة التي تخدم الحلفاء. (هل ستعود هذه المقاطعات للأولمبياد؟).

ثم تعددت أسباب أساليب التأثير السياسي؛ من دعاية نازية ببرلين عام 1936م، إلى الضغط لاستبعاد روديسيا لميطرة الحكم الأبيض، إلى المحاباة لأمريكا بسبب الدعاية التجارية، لحاجتها لمواءمة مواعيد المنازلات لتتفق مع البث التلفزيون الأمريكي، وأخيرا المعاناة من مشكلة المنشطات. وفي النهاية، فاللجنة الأولمبية الدولية نفسها تتعرض للمساءلة، ففي عام 1988م اتهمت اللجنة بالحصول على رشاوى؛ وأن المحاباة تدخلت لاختيار المدينة المستقبلية التي ستقام عليها الدورة. كنتيجة لكل ذلك،



## المكانة الحديثة للدورات الأولمبية بين الدول

في أوائل الدورات الأولمبية المعاصرة لم يكن لها مكانة تذكر. ولكن بتقدم الشعوب وزيادة معدلات الرخاء، واستقرار السلام العالمي نسبياً بدأت الحركة الأولمبية تأخذ مكانة جديدة مميزة بين الدول. وبما ساعد على انتشار شعبية الأولمبياد أن العالم بدأ يتمتع بالكثير من الصناعات والمخترعات. وبعد أن كان دور وتأثير الحركة الأولمبية محدوداً في ظل ما كان متوفراً في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأ العالم يشهد ثورة معاصرة جديدة في جوهرها ومكانتها. هذا بعد تأثير ما جلبته الحرب العالمية الثانية من تكنولوجيا وتطور أدخل العالم مرحلة عجيبة لم يشهدها من قبل؛ مما غير تماماً من أهمية ومكانة الأولمبياد من حيث التأثير على الشعوب والقوميات، كما سيتضح في هذا الفصل.

### تطور الدور الأولمبي لخدمة غرض البحث عن «الذات القومية»

(ظاهرة معاصرة: مولود أولمبي جديد، يبلغ الآن من العمر أقل من 50 سنة)

قديمًا كان حجم الجيوش ومستوى إعدادهم يُستخدَمون كمقاييس للتفاخر بمجد وعظمة دولهم. ولكن فداحة دمار الجيوش في وقتنا الحالي ومستوى التحضر أجبرا الدول على التوصل إلى وسائل ومؤسّسات دولية كالأمم المتحدة لفض النزاع وتحقيق السلام، بقدر إمكانهم.

وحيث إن الدول تشبه البشر في البحث عن المجد والعظمة - منبعمها الذات - مع التعرف على وسائل تحقيقهما، لذا لجأت الدول إلى الرياضة للتنافس ولتحقيق وإثبات مدى بهائهم وجلالهم، وتعبيراً عن مستوى الرعاية والنمو لشعوبهم بدلاً من الحروب والدمار. المثال على ذلك دولة كوبا ووضع أمريكا منها، فهما في صراع أيديولوجي مستمر منذ ثورة عام 1959. وليكون كوبا دولة صغيرة (فوق 11 مليون بقليل)؛ لذا لجأت إلى التجمعات المتنافسة دولياً، مثل الرابطة الأمريكية (تشمل على أمريكا الجنوبية والشمالية والوسطى) لتحقيق الفوز. هذا لترفع رأسها بين عائلة نصف الكرة الأرضية التي تشملها. وتحاول بعدد سكانها الضئيل أن تقهر العملاق الأمريكي المجاور (309



تدرجياً بعد سيطرة التلفزيون، وشرع عصر The Digital Media، بدأت الشعوب تفيق من غيبوبتها وغفلتها، ويزداد وعيها وتداركها. مجموعة أخرى من الأسباب ساعدت على هذا الانفتاح الإعلامي وزيادة الوعي، منها ما يلي: سهولة التنقل وسرعة الطيران؛ تحسن طرق الاتصال السلكي واللاسلكي، اللذان ذاعا انتشارهما، وانتهاء بالمحمول؛ وتقدم وذيوع الصحافة، والمذياع أكثر فأكثر. هذه العوامل المختلفة ساعدت على انكماش المسافات؛ فبدلاً من كرة أرضية مترامية الأطراف، سحقة الأبعاد؛ تقلصت الفروق واقتربت الشعوب. فسرعة وفورية نقل المعلومات والأخبار أصبحوا من سمات العصر البارزة. وظهر هذا جلياً في أحداث دورة بكين، وفي الحروب الأخيرة، ونكبات جنوب شرق آسيا.

### كيف نمت الذات القومية؟

حينئذ بدأت الشعوب تدرجياً تشعر أنها موجودة في مجتمع دولي، وتدرك أنها في دول لها كيان كأعضاء في أسرة كبيرة، تقطن هذه الأرض. فكل شعب بدأ يشعر أنه ليس بمفرده في هذا الوجود. وأصبح الفرد - في أغلب الأماكن - قادراً على أن يرى أو يقرأ أو يسمع عن إنسان آخر يبعد آلاف الأميال، ويفصلهما جبال أو محيطات؛ كل ذلك صار دافعاً إلى تكوين «الذات القومية» بطريقة تلقائية، والخروج من القوقعة المحلية أو الوطنية. عوضاً عن البحث عن «من أنا؟»؛ تدرجياً - مرة أخرى - بدأ يسأل المواطن عن «من نحن؟». القوميات في جميع المسكونة، بدأت تُؤكّد وتشتد في القوة. والغريب أن الشعوب لم يُعلمها أحد أن تُكوّن هذا الشعور القومي، بل نما تلقائياً ليخدم أغراضاً انتمائية، تتعلق بذات وكيان الإنسان وعمق وجوده في عالم متصارع ومتنافس.

وقتنئذ، لجأ مواطنو القوميات إلى أساليب ليجيوا بها على مواطني قوميات أخرى عن «من نحن؟»، وأحياناً لتحديد مكانتهم في هذا الوجود. ووجدت الشعوب ملجأها في الرياضة وفي حلبات المنافسة، وأصبحت من أفضل الوسائل لتحديد مكانة مجموعات الدول وأقاليمها عالمياً. ومن المعتقد أن الأولمبياد ستُخدَم أكثر فأكثر مع استمرار الوقت لإشباع هذه الحاجة النامية بشكل مطرد، والتي لم تكن موجودة قبل 50 سنة.

وبعد أن نما شعور المواطنة والقومية، ارتفع مستوى شعور التواجد في عائلة: قد تكون عائلة آسيوية أو أوروبية أو أفريقية أو كاريبية (دول البحر الكاريبي) أو عربية.

مثال على ذلك الإنجاز الأولمبي لدولة مثل جاميكا الكاريبية، إنه لم يكن مدعاة لفخر شعبها ومسؤوليها فقط، وإنما محل إعجاب واحترام الدول الصديقة والمؤسسات الإقليمية التي تتبعها الدولة. والدليل على ذلك تهنئة السكرتير العام لمنظمة الدول الأمريكية بالبحر الكاريبي والدول اللاتينية لرئيس دولة جاميكا على النجاح المذهل الذي حققه عداءو بلده جاميكا. فلو حدث مثل ذلك الإنجاز لدولة كالمغرب أو تونس لعمّ الفرح والفخر من الدول الأفريقية ومنظماتها، ومن الدول العربية وجامعتها في المقام الأول. إن النجاح الأولمبي لدولة واحدة بإقليم ما ترفع من الروح المعنوية والمكانة للدول المحيطة، التي لها شأن بمن يحرز التفوق. تطوّر الانتماء، فعوضاً عن القرية أو المحافظة (أسيوطي أو شرقاوي أو جيزاني أو حلبي) أصبح الانتماء إلى قومية لكونه مصري وعربي هو مركز الاهتمام. وهذا ينطبق تماماً على باقي الدول العربية، بحثاً عن الذات القومية في النجاح والفوز لدول الإقليم. لهذا فإنه من المتوقع أن يكون لجامعة الدول العربية دور كبير بالغ الأهمية ارتقاء بالأداء الأولمبي.

### آمال القوميات:

هذا النجاح، يضع الإقليم كله على خريطة العالم، ويعبر عن مكانته في دولة هي جزء من إقليم هذا مقداره. والمثال على ذلك أنه عند اللقاءات الدولية لأي دولة فإن سكان المحافظات أو الولايات لا يفكرون في مكانتهم المحلية، بل يلتفون حول أعلامهم الوطنية وتمثيلهم الدولي. هكذا الدول عندما تلتف حول الإقليم الذي تتواجد فيه بحثاً عن الذات القومية. ومن شطحات الخيال أنه لو كان هناك تنافس رياضي بين الكواكب (مثل زحل والمشتري وغيرهم) واختير فريق ليمثل الكرة الأرضية، عندها كان ينسى الفرد وضع دولته وإقليمه ويتجه إلى كوكب الأرض كمصدر لفخره وانتمائه، متمنياً النصر للفريق الذي يمثل الكرة الأرضية.

نعيش في عالم ينكمش باستمرار، وتأخذ الدول مكانتها الدولية ليس فقط عن





## المراجع

رفعت خالد وياسر قاسم. الدكتور مفيد شهاب في مؤتمر صحفي عالمي، وقفة جادة مع المتقاعسين في دورة بكين، التقرير ليس وثيقة إدانة ولكن خطوة إصلاح. المساء، 26 / 12 / 2008.

سمير عبد العظيم. بلا حدود: تقرير بدرجة ممتاز، ينقصه التنفيذ. المساء، 26 / 12 / 2008.

فتحي سند. لا مؤاخنة. أخبار اليوم، 26 / 12 / 2008.

عصام عبد الحافظ. أخبار اليوم، 26 / 12 / 2008.

## فهرس الفصل

- وصف الأداء العربي
- جذور الأداء المتدني الذي يتكرر من كل الدول العربية.
- أين أصل الداء؟
- الوضع الأولمبي لمصر: ماكان وماآل إليه.
- دورة بكين: رد الفعل المصري.
- استجابات بعض الدول العربية لمستوى الأداء بدورة بكين:
  - من المغرب
  - من الجزائر
  - من السعودية
  - من سوريا
  - من الإمارات
  - من الأردن
- خلاصة الانطباعات الواردة من أنحاء العالم العربي.
- هل سيخبروا الاهتمام بالوضع الأولمبي كالعادة؟ الأزمة والحاجة للتغيير.
- لماذا يجب أن تتغير بؤرة الاهتمام الحاضرة واستبدالها بالتركيز على إيجابيات المستقبل؟
- مبررات النظرة الإيجابية المقترحة.
- من هو المسئول الحقيقي؟ جذور عميقة مخادعة للفشل الأولمبي.
- المسؤولية الحقيقية مستقبلاً، وأسس التعامل والتقييم.
- الملخص والنتائج.